الدعم الدولي للاجئين الجزائريين

أ . د محمد يعيش/ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية/جامعة محمد بوضياف

أ. سلامي هجيرة/ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية/ جامعة محمد بوضياف

hadjirasellami@gmail.com

الملخص:

مثل إندلاع الثورة التحريرية منعطف حاسم كان له التأثير البالغ على حياة الشعب الجزائري في جميع مجالات الحياة، فالسلطات الاستعمارية كثفت من رقابتها وزادت من قسوتها على الجزائريين مستعملة في ذلك شتى أنواع القهر و التعذيب، وما زاد الوضع تأزما هو إنشاءها لما يعرف بالمحتشدات ومراكز التفتيش مدعمة بفرض حالة الحصار، هاته الأوضاع أدت إلى لجوء العديد من سكان الجزائر ومن مختلف الفئات إلى تونس و المغرب، حيث وصلوا في حالة مزرية وإستقروا في مختلف المدن التونسية و المغربية، وفي ظل هذه الظروف قامت جبهة التحرير الوطني بتشكيل لجان اجتماعيا مدعمة بلجنة الهلال الأحمر الجزائر، هذا الأخير الذي يعمل إلى جانب الهلال الأحمر التونسي و المغربي من اجل التكلف باللاجئين الجزائريين حيث وجدوا أذانا صاغية وهبت مختلف دول العالم لمد يد العون لهؤلاء اللاجئين إلى غاية عودتهم إلى ارض الوطن 1962.

Abstract

Such as the outbreak of the liberation revolution a crucial turning point that had a profound impact on the lives of the Algerian people in all spheres of life. The colonial authorities intensified their control and increased their cruelty

to the Algerians, using various forms of oppression and torture The situation was aggravated by the establishment of the so-called fortified camps and checkpoints The situation of the siege led to the resorting to many of the inhabitants of Algeria and from various groups to Tunisia and Morocco, where they arrived in a deplorable situation and settled in different cities of Tunisia and Morocco, under these circumstances the National Liberation Front formed social committees supported by the Crescent Committee Red Algeria, the latter who works alongside the Tunisian and Moroccan Red Crescent in order to affectation Algerian refugees, where they found a receptive ear and endowed countries around the world to extend a helping hand to these refugees until their return to the homeland in 1962.

مقدمة :

منذ اندلاع الثورة التحريرية و انتشارها في مختلف المناطق الجزائرية زادت رغبة الشعب الجزائري في التجنيد والانضمام إليها دون التخوف من العواقب المترتبة عن ذلك ، و في نفس الوقت زادت حدة عداء السلطات الاستعمارية الفرنسية في التعامل بقسوة مع الجزائريين سواء مجاهدين أو مدنيين ، مستعينة بضباط متوحشين شاركوا في حروبها مع أوربا و باستمرار الثورة و انتشارها طورت فرنسا من أساليبها من أجل عزل الثورة وخنق الشعب فلجأت إلى إقامة مراكز للتفتيش ووضع المحتشدات هاته الأخيرة التي ضمت آلاف الجزائريين ترتب عنها انتشار الأمراض و الزيادة في عدد القتلى و

فرض حلة الطوارئ و عدم التحرك ، كما قامت بغلق الحدود و انشاء خطي شال و موريس المكهربين و الملغمين على الحدود التونسية و المغربية حيث نتج عن هذا الفعل هروب العديد من الجزائريين إلى تونس والمغرب و أغلبهم نساء و أطفال و شيوخ و هذا بعد تجنيد الرجال في صفوف جيش التحرير الوطني ، ففر هؤلاء تاركين أراضيهم و ممتلكاتهم و أموالهم و عائلاتهم باحثين عن مكان حتى يستقروا فيه فكانت تونس و المغرب الملاذ الوحيد لهؤلاء الجزائريين و بهذا زادت مشكلة جبهة التحرير الوطني التي أضيف لها عائق آخر و لكنها قامت بواجبها اتجاه هؤلاء اللاجئين فأسست جمعيات تعمل إلى جانب الهلالين الأحمرين التونسي و المغربي لدعم اللاجئين والاهتمام بهم ، كما قاموا بدعوة الدول الإسلامية و غير الإسلامية بالنظر إلى قضية اللاجئين ودعم هم ماديا أو معنويا ،وبانتشار قضية اللاجئين هبت دول العالم لدعم هم سواء في أوروبا أو أمريكا ، آسيا أو افريقيا كل حسب قدرته ،كما أدرجت قضية اللاجئين في العديد من البرامج العالمية ونتج عن ذلك فضح السياسة الاستعمارية التي كانت تدعي نشر الحضارة في الجزائر .

هذا دعاني لطرح التساؤل التالي : ما هي الأسباب التي دعت الجزائريين للجوء ، و ما هي أشكال الدعم العالمي للاجئين الجزائريين ؟

1- الأسباب التي أدت بالجزائريين إلى اللجوء :

في الفترة الممتدة من 1955 إلى 1959م تضاعفت العمليات العسكرية داخل الجزائر إلى درجة أن القوات الفرنسية قامت بترحيل السكان من الجبال و إجبارهم على الانتقال إلى محتشدات بقصد عزل المواطنين الجزائريين عن الثورة [1] و رغبة منهم في إنشاء مناطق محرمة عن كل كائن على الحدود الشرقية و الغربية للجزائر حتى

تتاح لهم فرصة القضاء على مئات الآلاف من الجزائريين وذلك بعد تجريبهم لشتى أنواع الأساليب الاستعمارية طيلة قرن و ثلث القرن، حيث حاربوا الدين و اللغة و الشعائر و سلكوا سبيل التجهيل و التفقير و أرادوا مسخ العقلية الجزائرية وتشريد الجزائريين أو إيداعهم في غياهب السجون أو تسليمهم إلى الجلادين حتى يسومونهم سوء العذاب [2]

وبحلول سنة 1956م تفننت إدارة الاحتلال في التضييق على الجزائريين حيث أصدرت قرارا يقضي بالشروع في اخلاء و غلق الحدود من أجل عزل الثورة بالداخل و ذلك بإنشائها للأسلاك الكهربائية الشائكة على طول الحدود الجزائرية مع تونس و المغرب و فرضوا على السكان المقيمين على بعد 45 كلم من الحدود أن يغادروا ديارهم و بذلك يتسنى لقادة الجيش الفرنسي أن يمنعوا تسرب الأسلحة عبر الحدود إلى داخل البلاد [3]، فطاردوا السكان و قتلوهم ودمروا المداشر و القرى و أحرقوا الأمتعة و المزارع فاضطر السكان من شيوخ و نساء و أطفال بعد أن تجند الرجال في صفوف جيش التحرير أو تم اعتقالهم للفرار بأنفسهم و اللجوء إلى القطرين المجاورين تونس و المغرب [4]و بذلك زادت أعباء الثورة و اشتد الخناق عليها بتشتت أبناء الجزائر و مع حلول عام 1957م أصبحت أمواج اللاجئين الجزائريين تأتي من كل حدب و صوب و من كل فج عميق لتحط الرحال على الحدود التونسية و المغربية و هي مقتنعة أشد الاقتناع بأنها سوف لن تجد مأوى تأوي إليه و مقتنعة أيضا بأنها ستجعل من الأرض فراشها و السماء غطاءها [5]،فكان وصول هؤلاء اللاجئين إلى الحدود المجاورة يتم في صورة بائسة و معاناة رحلة طويلة في الجبال و الطرق الوعرة تحت مطاردة طائرات و مدفعيات العدو ، فالكثير منهم كان يصل إلى المراكز الحدودية دامي القدمين ، ممزق الثياب وجروحه تنزف نتيجة إصابات قد تعرض لها أو بسبب سقوطه من فوق

الصخور ، فتزداد حالتهم سوءا كلما زادت حدة المعارك بين القوات الفرنسية المحتلة و قوات جيش التحرير الوطني [6].

تعريف اللاجئ:

إن ما نقصده بكلمة لاجئ هو أي شخص خرج من الجزائر وتوجه الى بلد آخر للإقامة به وذلك هروبا من القمع والاضطهاد السياسي في أرض الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي والتي امتدت من سنة 1830 الى غاية 3 جويلية 1962 وهي تختلف عن كلمة مهاجر ، حيث أن المهاجر هو كل شخص أضطر الى ترك منزله لأسباب اقتصادية أو اجتماعية وتوجه إلى بلد آخر بقصد العمل وكسب عيشه [7].

وقد ازدادت ظاهرة اللجوء بسبب غلق الحدود الشرقية والغربية بواسطة الأسلاك الشائكة والمكهربة ووضع السكان في وسط المحتشدات التي عانوا فيها الذل والاهانة ، حيث لا يسمح لهم الدخول والخروج إلا بواسطة رخص أو عن طريق ختم يوضع في اليد وهذا زاد السكان إذلالا .

وقد رافق إنشاء هذه الأسلاك المكهربة حظر التجوال في القرى و المداشر الجزائرية و بهذا أصبحت هذه المناطق قاعا صفصفا من سكانها بعد أن غادروا أراضيهم و تركوا أملاكهم قسرا متوجهين نحو تونس و المغرب و أضيفت مأساة هؤلاء إلى العدد الهائل من المحتشدين الذين تضاعف عددهم بشكل رهيب و هذا وفقا لما أقرت به التقارير الفرنسية ، و بالتالي هذه السياسة القمعية زادت من حدة ظاهرة اللجوء[8] .

و قد قدرت الإحصائيات عدد اللاجئين سنة 1958 المستقرين على الحدود التونسية والمغربية ب 350 ألف لاجئ منهم أكثر من 50بالمائة أطفال و 35بالمائة نساء و حوالي 15بالمائة رجال ، و غالبية الأطفال يتامى و أبناء شهداء[9].

اللجوء إلى القطر التونسي:

إن القطر التونسي هو الذي استقبل اللاجئين الأوائل نظرا لقرب مناطق المعارك التي كانت تجري في ضواحي تبسة ومرصت، ولم يحدثوا أي مشاكل للسلطات التونسية،و قد لوحظ دخول مكثف للاجئين إلى تونس انطلاقا من سنة 1957م بعد إقامة الخطوط المكهربة(خط موريس) و تحويل المساحة بحوالي 50 مترا إلى منطقة محرمة.

قدرت (اللجنة الدولية للصليب الأحمر) عدد اللاجئين في هذا البلد الشقيق ب 100 ألف شخص في أكتوبر 1957، ثم بلغ عددهم في ماي 1958 ب 129.000ألف لاجئ ، أما في أكتوبر 1958 فقد بلغ عددهم 130 ألف لاجئ في تونس و ضواحيها ، و قد نشأت بعض الخلافات مع الحكومة التونسية من جراء التنقلات لمعرفة الإحصائيات الحقيقية ، و قد اعترف التونسيون رسميا بوجود 100 ألف لاجئ يقيمون في قطرهم وهذا سيحدث صعوبات تتعلق بتوزيع المساعدات و كلما امتدت رقعة القتال ارتفع عدد اللاجئين بكيفية هائلة حتى بلغ نقطة تأزم طيلة شتاء 1958-1959 و على عكس ذلك كان اللاجئون الأوائل من معظم الوافدين محرومين من كل شيء حيث استقروا على الحدود ، أما الجزائريون الذين جاؤوا من

كبرى مدن الجزائر فإنهم استقروا في العاصمة التونسية [10]ومن المناطق التي تمركز بها اللاجئون الجزائريون: قابس، قفصة، الكاف، صفاقس، جربة، سوسة[11].

اللجوء إلى المغرب:

حدث النزوح الأول نحو المغرب في مارس 1956م على اثر التحطيم الكامل لمركز "صبابنة" الواقع بين نمور و أحفير و أخذ كل الأسلحة و الذخيرة من طرف المجاهدين ، و سجلت موجة ثانية من اللاجئين على اثر تمشيط في "بني مسوس" جنوب شرق وجدة في ضواحي قرية "بني زيداز" و قد ترك السكان المكان خوفا من عملية انتقام ، و لما اشتد القتال و أصبحت خسائر القوات الاستعمارية هامة تلقى الجانب الشرقي أعداد متزايدة من اللاجئين الهاربين من مناطق القتال و المناطق المحرمة و هكذا تشكلت على طول الحدود قرى صغيرة تسكنها أسر متجانسة من حيث النظرية الجغرافية، أما المغاربة فقد استقبلوا اللاجئين الجزائريين أحسن استقبال [12] .

و كان أول إحصاء شبه رسمي قامت به ممثلية جبهة التحرير الوطني في عمالة وجدة نهاية سنة 1957 حيث قدم عدد اللاجئين و توزيعهم على الشكل التالي :

السعيدية : 2652 ، أحفير : 16400 ، بركان : 2583 ، وجدة : 6383 ، بوبكر : 17053، رأس عين بني **مطهر** : 2075 ، فكيك و بوعرفة : 2277 ، فقدر المجموع ب : 49.426 ، في حين قدرت المصالح العسكرية الفرنسية اللاجئين بحوالي 30 ألفا كان توزيعهم مختلفا من منطقة لأخرى و معظمهم بشرق المغرب [13].

جاء اللجوء إلى المغرب نتيجة لتغطرس الإدارة الاستعمارية واستعمالها للأسلاك و المحتشدات فركزت على الحدود المغربية وذلك بسبب الاتصال الذي خلق

جوا من الديناميكية و الحيوية بالنسبة لنشاط الثورة و تفعيله انطلاقا من التراب المغربي و هذا ما ورد في التقارير الفرنسية حيث أكدت أن الاتصالات و التنقلات على الحدود الجزائرية المغربية قائمة بسهولة تامة و هذا يدل على أنها لا تخضع إلى مراقبة [14]، و بالتالي قرر هؤلاء اللجوء أفواجا للنجاة من وابل القنابل و الرصاص و الحريق و الاعتداءات الفاحشة و المجاعة و التطويق بخطي شال و موريس المكهربين والملغمين فكان نصيب بعضهم التعذيب و الخسف و الموت في حين حظي الباقي باجتياز الحدود و الظفر باللجوء إلى البلدان المجاورة [15].

وضعية اللاجئين عند وصولهم إلى تونس و المغرب:

لقد وصل اللاجئون إلى الحدود التونسية و المغربية بأعداد ضخمة و هم منهكون و فقراء و معدمون أغلبهم فقد عائلته نتيجة للغارات التي كان يشنها الجيش الفرنسي ضدهم ، فقد كانوا يعيشون حياة ضنكة ، يعتريهم البؤس و تظهر على أجسامهم آثار التعذيب بالكهرباء و نهشات الكلاب البوليسية تبدو على أرجلهم ، حاملين في أيديهم اليابسة كالحطب موتاهم لأجل دفنهم ، أما أغلب موتاهم فقد تركوهم في الطريق حتى يكونوا غذاء للذئاب ، حيث عاشوا في الأكواخ التي لا تقي من الحر ولا تحمي من البرد و كان كل شخص من هؤلاء اللاجئين لديه فرد من عائلته مع المجاهدين فان فرنسا تعذبه مكانه [16]، وقد كانت حالتهم مزرية إلى أن تكفلت بهم ودادية (فدرالية) الجزائريين المسلمين بالمغرب و تمكنت من إيواء اللاجئين في حي يتكون من 143 بيتا قدمته السلطات المغربية بالتعاون مع السكان المحليين المغاربة و بعض الجزائريين[17]

الفئات الجزائرية اللاجئة:

1: **فئة الفلاحين** : بدأت هذه الفئة في اللجوء و شد الرحال مباشرة بعد اندلاع الثورة لما وقع عليها من اعتداءات ومعاملات شرسة قاسية من طرف المستعمر الفرنسي خاصة بعد الاستيلاء على أراضيهم و مصادر أرزاقهم ، ففر هؤلاء تاركين متاعهم و أراضيهم عرضة للسلب و النهب و الاستغلال .

2: **فئة التجار**: بعد اندلاع الثورة و تزايد المجازر الفرنسية في حق الأبرياء شد التجار الرحال و التوجه نحو البلدان المجاورة تونس و المغرب خاصة الذين سبق لهم و أن تاجروا مع هذه البلدان و زاروها من قبل حيث استقروا بها و بقي بعضهم يمارس نشاطه كالسابق .

3: **فئة الأطر و الشخصيات العلمية** : لجأ الكثير من ذوي الكفاءات العليا و الشخصيات العلمية إلى تونس والمغرب لأجل مواصلة نشاطاتهم و مهامهم و قد لقوا ترحيبا كبيرا في الأماكن التي لجأإليها .

4: **عائلات المجاهدين و المناضلين** : حيث لجأت هذه الفئات إلى تونس و المغرب و ذلك بسبب ملاحقة الاستعمار الفرنسي لها بسبب ممارستها النشاط السياسي و العسكري و التعاون مع المجاهدين [18].

الدعم العالمي للاجئين الجزائريين :

دعم جبهة التحرير الوطني :

لم تقتصر اهتمامات الثورة الجزائرية على تنظيم جانب الكفاح المسلح لوحده بل اهتمت كذلك بالجوانب الحيوية الأخرى ذات الأبعاد الاجتماعية و الإنسانية ، و مثلما نهضت بتنظيم قواعدها العسكرية و هيئاتها السياسية بالقواعد الخلفية فان انشغالاتها الاجتماعية تجلت الاهتمام بقضية اللاجئين الذين اضطرتهم الظروف إلى العيش مشردين بتونس و المغرب ، و ذلك باعتبار قضية اللاجئين واحدة من أصعب افرازات الحرب التحريرية فتكفلت بشؤونهم باعتبارهم جزائريين منكوبين فروا من جحيم القمع الفرنسي و تحملت جهودا معتبرة لإيوائهم و رعايتهم في مختلف شرائحهم [19].

فأنشأت ما يعرف ب"لجنة الشؤون الاجتماعية" عام 1956م تتألف هذه اللجنة من جيش و جبهة التحرير الوطني و تتمثل مهامها في :

1: إحصاء اللاجئين و منح لكل لاجئ بطاقة تسمى "بطاقة اللاجئ"

2: تقوم لجنة الشؤون الاجتماعية بتوزيع الخيام و المواد الغذائية و الملابس على اللاجئين [20].

3: تحديد المناطق التي يسكنها اللاجئون على الحدود

4: القيام بإحصاء جميع اللاجئين المتواجدين على الحدود الشرقية و الغربية [21].

5: تخصيص فرق مجهزة بالأعتدة الطبية و الملابس و الأغطية و الخيام لتكون في سهر دائم على استقبال و إيواء هؤلاء الفارين بأرواحهم من جحيم الإبادة الذي سلط عليهم من طرف المستعمر و حول قراهم و ديارهم إلى مناطق محرمة تنعق فوقها البوم و الغربان [22]، كما أسندت لهذه اللجنة مهمة الإشرافعلى قسم اليتامى و فرع التعليم والثقافة .

تأسيس الهلال الأحمر الجزائري بمراكز اللاجئين على الحدود الشرقية و الغربية :

هو هيأة إنسانية و اجتماعية أسستها جبهة التحرير الوطني بهدف الاسهام في اسعاف و مساعدة اللاجئين الجزائريين ، أو المساهمة في تفعيل النشاط الدولي للمنظمات الإنسانية و بخاصة ابراز الأبعاد الإنسانية للثورة الجزائرية [23]فبعد تأسيسه بتاريخ 1957/01/18 و الاعترافات الدولية النسبية به كهيئة ومنظمة منضوية تحت لواء جبهة التحرير الوطني وجه مباشرة نداء إلى المجتمع الدولي يحثه على تقديم المساعدات للاجئين بصفة عامة و أيضا الأطفال اليتامى [24].

حيث كانت بدايات تشكيله صعبة للغاية منذ أن تمت هيكلتها في المغرب بإشراف قيادة الولاية الخامسة، وبعد أخذ الموافقة من لجنة التنسيق و التنفيذ اعتمد الجمعية لعمالة طنجة ، فمنذ إنشائها طالبت جمعية الهلال الأحمر الجزائري الاعتراف الدولي بها كهيئة إنسانية و نشرت نداء إلى المجتمع الدولي تحثه على تقديم المساعدات للاجئين بعدها أخذ يباشر في مهامه [25]حيث قام ب :

1: ألقى نداء إلى الخارج لطلب المساعدة المادية و المعنوية

2: تقديم أحسن المساعدات الممكنة للجرحى و اللاجئين

3: البحث عن الموارد

و بفضل هذه النجاحات أجبر اللجنة العالمية للصليب الأحمر على أن تتصل بالهلال الأحمر الجزائري من أجل التفكير في حل مشكلة الاعتراف به فعليا، و عقد

اجتماعا قدم فيه رئيس الهلال الأحمر الجزائري تقرير نشاط لجنة الهلال إلى لجنة التنسيق و التنفيذ و اتخذت هذه الأخيرة قرارات أعلن عنها أثناء اجتماعاتهم و هي :

1: توجيه وفد للهلال الأحمر في بداية أكتوبر 1957 إلى ألمانيا الشرقية ليتصل بالصليب الأحمر الألماني في "دراست" ليطلب منه إرسال نداء مستعجل للجمعيات الأوربية قصد توفير مساعدة هامة للاجئين الجزائريين(مواد غذائية، أدوية ، ملابس)

2: ارسال جرحى قصد تزويدهم بأجهزة تبديل

3: إرسال برقية من القاهرة إلى وفد النساء الجزائريات اللواتي دعين إلى الصين من أجل تعيينه كممثل للهلال الأحمر لدى الصليب الأحمر الصيني

4: إعداد عريضة تقدم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة بواسطة وفد صديق من أجل طلب مساعدة لصالح اللاجئين

5: مساهمة لجنة الهلال الأحمر في الندوة الدولية للصلبان و الأهلة الحمراء التي ستجري في "نوي دالهي" من 1957/10/24 إلى 1957/11/07م .

و بالتالي فان المؤتمر الدولي التاسع عشر للصليب الأحمر في نيودالهي (أكتوبر-نوفمبر1957) لاحظ في قراره الحادي عشر المعنون ب: اللاجئون الجزائريون .

وبفضل العمل و النشاط الدؤوب للهلال الأحمر الجزائري استجابت أصداء لهذا النداء و شرعت التبرعات نقدا و عينا في التدفق لمساعدة اللاجئين الجزائريين منذ نوفمبر 1957 بواسطة رابطة الصليب الأحمر و الأهلة الحمراء و هذا أيضا بالتعاون من طرف الهلال الأحمر التونسي و الهلال الأحمر المغربي و ديوان المحافظة العليا للأمم

المتحدة للاجئين، و قد استجابت لهذا النداء حوالي 40جمعية للأهلة و الصلبان الحمراء الذي كان مصحوبا بتوضيحات عن الوضعية المأساوية و الاحتياجات الخاصة باللاجئين الجزائريين في تونس و المغرب [26].

كما وجهت جريدة المجاهد نداء إلى ذوي القلوب الرحيمة و الأيدي الميسورة تناشدهم لتقديم المساعدات للاجئين الجزائريين تحت عنوان" اللاجئون هل يفكر فيهم أحد" حيث كان هذا النداء موجه لكل العالم نادت فيه بالتضامن مع المنكوبين الجزائريين و تذكر بصبرهم و تجلدهم أمام الصعاب التي يواجهونها [27].

✓ **أساليب عمل الهلال الأحمر الجزائري :**

أ: في زمن السلم :

1: تكوين فرق الإسعاف من الجنسين لإغاثة السكان من حالة البؤس و الكوارث.

2: تكوين ورعاية الفرق المتطوعة من الجنسين من أجل عمليات العلاج و الإسعاف.

3: انشاء دروس الإسعاف ، العلاج ، النجدة للمرضى.

4: نقل و تخزين كل المنتوجات الضرورية لعمليات العلاج.

5: نشر فكرة الهلال الأحمر من خلال الشبيبة الجزائرية و محاربة الآفات الاجتماعية.

ب: في زمن الحرب :

1: اسعاف جرحى و منكوبي الحرب و التخفيف عنهم بواسطة الوسائل المستجدة.

2: تقديم الإعانات الصحية و القيام كوسيط بين مسجوني الحرب و عائلاتهم بواسطة تبادل المراسلة و ارسال المال أو الأشياء المادية.

3: تيسير عمل المهمات المرسلة من طرف الهلال الأحمر و الصليب الأحمر أو الجمعيات الأجنبية الشبيهة و محاولة قيام علاقات مع المنشآت و السلطات المدنية و العسكرية ، فان الجمعية تمنع على نفسها كل نشاط من نوع سياسي أو عسكري [28].

الدعم التونسي للاجئين الجزائريين :

بلغت العلاقات الاجتماعية الجزائرية التونسية ذروتها ابان الثورة التحريرية (1954-1962) على كل المستويات الاقتصادية و السياسية و الثقافية و بعض المظاهر الاجتماعية في الثورة الجزائرية من خلال الصحافة التونسية كالهجرة و السكن و التعليم، العادات و التقاليد و العلاقات الاجتماعية الأخرى للاجئين الجزائريين في البلاد التونسية في مرحلة امتزج فيها الدم الجزائري بالدم التونسي على الحدود المشتركة بين البلدين في خضم الكفاح ضد المستعمر الفرنسي [29].

حيث تزايد عدد اللاجئين بتزايد تنفيذ المخططات الاستعمارية الجهنمية من أجل تطهير منطقة الحدود الشرقية الجزائرية تمهيدا لإقامة الأسلاك الشائكة التي عرفت بخط موريس و أصبح سكان المنطقة من القالة شمالا إلى الصحراء جنوبا مهددين بالطرد و القتل والحرق و التعذيب فكانت مأساتهم فوق ما يتصوره العقل، و لما وصلوا إلى الأراضي التونسية كانوا منهكين و محطمين فتوزعوا في مراكز و مدن و قرى تونسيةو قد ساعدهم في الايواء المجهودات المبذولة من طرف ج .ت .و والسلطات التونسية حيث أقاموا لهم مراكز إيواء ب"الكاف، غار الدماء، طبرقة، ساقية سيدي

يوسف، توزر، قفصة، و منزل بورقيبة، و باجة و جندوبة" و من هنا بذلت الحكومة التونسية والهلال الأحمر التونسي بالتعاون مع مصلحة الشؤون الاجتماعية لج. ت. و قصارى جهدها لإسعاف المنكوبين وإيواء المشردين[30]، لأن مسألة اللاجئين الجزائريين في تونس ذات أهمية، و قد جعل اللاجئين المتواجدين بتونس بمحض إرادتهم أو تحت ضغط يدمجون بشكل دقيق مع سكان الحدود الجزائرية أو بالمقابل توزيعهم عبر التجمعات الجزائرية داخل البلاد [31].

و بذلك تحملت الحكومة التونسية على عاتقها عبء العناية بهؤلاء اللاجئين و سعت للتعريف بمأساتهم أمام الرأي العام العالمي، و قامت كتابة الدولة التونسية للأخبار باستضافة جموع من الصحفيين الأجانب و دعتهم للاطلاع على أوضاع اللاجئين الجزائريين المزرية، كما سعت الحكومة التونسية من خلال اتصالاتها الدولية من أجل طرح قضية اللاجئين الجزائريين في هيئة الأمم المتحدة عن طريق مبعوثها "المنجي سليم" ، وضاعف الهلال الأحمر التونسي جهوده لتقديم الإعانات الضرورية للاجئين اذ قام رفقة المنظمات الوطنية و الجمعيات بحملة تحسيسية و نظم عدة اكتتابات لجمع التبرعات ، و استطاع حث هيئة الصليب الأحمر الدولي لتقوم بتقديم مساعداتها الإنسانية للاجئين .

كما قام الهلال الأحمر التونسي باستصراخ هيئات الإغاثة الدولية للإسراع في تقديم الإعانات الإنسانية ،وخلال الندوة العالمية للصليب و الهلال الأحمر بنيودلهي من 24أكتوبر إلى 7نوفمبر1957 تبنى المؤتمر المطلب التونسي الذي حاز على إجماع الدورة العامة و قررت الندوة ضرورة خلق مجهود دولي لتقديم المساعدات للاجئين.

ساهمت المنظمات الوطنية و الشعبية إلى جانب الدعم الحكومي من خلال قيام المنظمات العمالية و الطلابية و النسوية بدعم اللاجئين .

كما تدخلت الحكومة التونسية لدى الجامعة العربية وطلبت مساعدة الدول العربية لحل مشكلة اللاجئين بوضع مبلغ ثلاث ملايين فرنك تحت تصرف البنوك التونسية وقد استجابت الكويت لذلك [32]،و قام الشعب التونسي بفتح بيوته للاجئين و تقديم مختلف المساعدات لهم من أكل و ملابس و ضمادات .

الدعم المغربي للاجئين الجزائريين :

بعد اشتداد غطرسة ووحشية القوات الاستعمارية أخذ عدد السكان يتزايد في اللجوء إلى المغرب و الهروب من مناطق القتال الحدودية و المناطق المحرمة، حيث كان الاستقبال في المغرب رائعا في اطار السخاء و قد هب السكان إلى مساعدة إخوانهم اللاجئين، و نظمت ودادية الجزائريين في وجدة الإسعافات الأولية حيث تضامن الشعب وتعاطف معهم ،الا أن هذا لم يكن كافيا و السبب في ذلك يعود إلى تضخم وتزايد عدد اللاجئين يوما بعد يوم و بذلك زادت الأحوال الصحية و الغذائية في التدهور[33]وظل الجزائريون يعتمدون طيلة سنتي 1956 و بداية 1957 على مساندة المغاربة حيث كانوا يسمحون لعائلات جزائرية بالسكن معهم في بيوتهم ويشاركونهم الغذاء والدواء وفي مستهل 1957 قامت السلطات المغربية بتدويل قضية اللاجئين عندما صرح الكاتب العام لعمالة وجدة بأن الحكومة المغربية تفكر في انشاء مخيمات للاجئين و طلب مساعدات فورية من الأمم المتحدة[34]، كان هذا تصريح أمين عام وجدة لمراسل جريدة "فرانس سوار" وهذا الأمر قد أقلق فرنسا كثيرا .

-كما اقترحت السلطات المغربية تحرير نص رسمي للاعتراف بصفة اللاجئين على الجزائريين الذين دخلوا إلى المغرب وقد قدم هذا المشروع حسب تقرير فرنسي للموافقة عليه من طرف الحكومة المغربية في اجتماعها المنعقد يوم 22جويلية 1957 وقد شرعت السلطات المغربية في ترجمة هذا النص و يتجلى ذلك من خلال منح بطاقة لاجئ سياسي لصالح الجزائريين الذين طالبوا بها [35]

وكان مصدر الاغاثات المقدمة للاجئين هو الهلال الأحمر المغربي الذي يستفيد بدوره من تبرعات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وهي الدول العربية و أيضا الاتحاد السوفياتي ودول المعسكر الشيوعي [36]

وفي شهر أفريل 1958 حل المندوب السامي للأمم المتحدة بالرباط للاتصال بالحكومة المغربية والهلال الأحمر المغربي لدراسة عمليات تنظيم وصول الإمدادات الدولية وفي نهاية شهر ماي بدأت تصل الإعانات الدولية إلى ميناء الدار البيضاء ثم تنقل عبر شاحنات إلى نقاط أخرى حيث أقيم 25 مركزا لتوزيع الأقساط على اللاجئين ، كما استفاد اللاجئون من تأطير صحي جيد عندما وفرت منظمات الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر المغربي فرقا من الممرضين و مراكز استشفائية متحركة تزور المرضى في المخيمات و تمنحهم أدوية، كذلك يسمح للأطفال بدخول المدارس المغربية .

كما قامت الحكومة المغربية بإعداد مكتب خاص باللاجئين يتكون من 3 شعب :

1: الشعبة الاجتماعية: مهمتها تسجيل كل المعلومات المتعلقة باللاجئين وأسباب تهجيرهم و طبيعة العنف الذي تعرضوا له و الممتلكات التي تخلوا عنها بالجزائر.

2: شعبة شباب و تربية وإعلام: مهمتها التأطير السياسي للاجئين و تحسيسهم بأهمية الانخراط في حرب الجزائر .

3: شعبة التعويضات والتموين: تقديم تعويضات مالية شهرية للعائلات اللاجئة تبعا لعدد أفرادها و تشغيل بعض العاطلين منهم [37]

واعتمادا على مكتب جبهة التحرير في الناظور وزع "علال الفاسي" مبلغا ماليا قدره مائة وعشرون مليون فرنك مقدم من طرف الدول العربية للاجئين الجزائريين [38]

دعم الحكومة المؤقتة للاجئين الجزائريين :

أرسل وزير الخارجية للحكومة المؤقتة بالقاهرة إلى ممثلي جبهة التحرير الوطني في الخارج تعليمة تحثهم على مساعدة اللاجئين الجزائريين، وقد ذكرهم بأن عدد اللاجئين هو 200ألف في المغرب و300 ألف في تونس ويعيشون أوضاعا صعبة للغاية بدون مأوى ولا ملابس وفي العراء، ان هذه الوضعية تؤثر عليهم حتما وهم مقبلون على فصل الشتاء [39]

الدعم المصري للاجئين الجزائريين :

تعاونت مصر مع اللاجئين الجزائريين بتونس و المغرب فأرسلت 21000علبة من الدقيق و الأرز و السكر والخضر الجافة و الزبدة، و11275 من الأغطية الصوفية و28 بالة من ملابس الرجال والنساء والأطفال و250 كلغ من الضمادات الطبية[40]

الدعم الليبي للاجئين الجزائريين :

كما قامت ليبيا بتدشين مركز للأطفال الجزائريين اللاجئين في ليبيا في المكان المسمى castel benito والذي يبعد بحوالي 25 كم من مدينة طرابلس و المسؤول عن هذا المركز هو السيد "مسعود عبد الله" [41]، كما قامت ليبيا بإرسال ممثلها عن الهلال الأحمر الليبي لمعاينة أوضاع اللاجئين الجزائريين.

-كما قام السيد "محمد كريعش" وهو تاجر في طرابلس بالتحدث مع مسؤولي الهلال الأحمر المصري من أجل دعم اللاجئين الجزائريين .

الدعم السعودي للاجئين الجزائريين :

تمثل دعم المملكة العربية السعودية في اقتراح المملكة اقتراحها على الأمانة العامة للجامعة العربية بالانطلاق في دراسة مشكل اللاجئين الجزائريين في تونس والمغرب وذلك في اطار دورة المجلس للجامعة وذلك لاتخاذ موقف موحد من طرف أعضاء الجامعة العربية [42]

الدعم الأردني للاجئين الجزائريين: قدر ب 560 دولار

الدعم اللبناني: قدر ب 155 دولار

الدعم السوداني: 150 دولار

الدعم الأفغانستاني: 1525 دولار

الدعم الإيراني: 1400 دولار، 2700 دولار[43]

الدعم الصيني : وضعت الصين الشعبية تحت تصرف جبهة التحرير الوطني 5آلاف و607 جنيه مصري، والمبلغ هبة من الصليب الأحمر الصيني [44]

الدعم الياباني: قامت اليابان بإرسال 4 صناديق من الأدوية لصالح اللاجئين الجزائريين

الدعم الأوربي للاجئين الجزائريين:

ألبانيا: 4000 متر قماش وصندوقان من الأدوية

ألمانيا الغربية: 108 دولار وأدوية وأقمشة

ألمانياالشرقية: سيارات للاسعاف، أدوات جراحة، 8 صناديق أقمشة، 8أكياس من الأغطية والملابس، 1450 غطاء، 112 طردا من أدوات متنوعة، 4260 طرد ذو 10أغطية، 100 معطف، 14 صندوق من الأدوية، 5كلغ من المصبرات، 184 كيسا من الأرز، 116كيسا من السكر، 41طرد و10 أغطية ، 718 غطاء و أقمشة

الدعم النمساوي: 910 كلغ من مسحوق الحليب، 2102 كلغ من المواد الغذائية للأطفال، 1969 كلغ من الحليب المصبر، 2045 كلغ من الحليب المسحوق وسيارتان للنقل، 220 خيمة

الدعم البلغاري : 127 صندوق بسكويت، 14كيس سكر، 22 برميل من مسحوق الحليب ،21 صندوق صابون غسيل

الدعم الروسي: 2500 غطاء، 2600 متر من القماش، 10أطنان من السكر، 5أطنان من الأرز وطنان من مسحوق الحليب، 5005 دولار، 50 طن من السكر، 20طن حليب مصبر، 20طن صابون ، 1060 طن من الأدوية والملابس والخيام والأدوات المدرسية.

الدعم اليوناني: 8أطنان عنب مجفف[45]

الدعم المجري: 3125 كلغ من الأرز، 3345كلغ من الدقيق، 49كلغ من السكر، 400 كلغ صابون ، 30 كلغ من اللحم و الخضر المصبرة

الدعم الايرلندي: 4416 علبة من الحليب المصبر ، و3888من نفس البضاعة

الدعم الإيطالي: ملابس وأغطية ،و500 علبة من اللحم المصبر و500 علبة من الحليب المصبر .

الدعم النرويجي: 1779دولار ، 900 غطاء ، 650 غطاء، 3106 ملابس وأحذية و أغطية وحليب مصبر زيت زيتون، سمك وصابون ، 10.000 زوج من الأحذية ،3600 قطعة صابون ، 1047 علبة هدايا، 100كلغ من الملابس القديمة، 1400 كلغ من الأشياء المستعملة .

الدعم البريطاني: 700 دولار ، 459 دولار

الدعم الهولندي : صندوقان من المصبرات [46]، كما قررت هولندا المشاركة في السنة الدولية للاجئين المنظمة من طرف هيئة الأمم المتحدة ، كما أرسل فرع الشباب

الهولندي التابع للصليب الأحمر نداء لجمع مبالغ مالية لارسالها إلى اللاجئين الجزائريين حيث يقوم هؤلاء الشباب بجمع المؤن والمواد الغذائية وخاصة الحليب لأجل أطفال الجزائر اللاجئين في تونس والمغرب ، كما صرح مسؤولو الصليب الأحمر الهولندي أن وضعية الأطفال الجزائريين صعبة للغاية وأنهم يعانون من سوء التغذية ومن الأمراض الكثيرة والمستدامة.

الدعم السويدي: كانت من بين الدول التي ساعدت اللاجئين الجزائريين حيث قدمت مساعدات إنسانية بلغت حوالي 200 مليون فرنك خلال فصل واحد من سنة 1959 [47]

كما قدمت 30 طن صابون ،2234 صندوق حليب مصبر، و58 خيمة

الدعم التركي: 20 طن سكر

دعم رومانيا: 584دولار

دعم بولونيا: 500 غطاء و300 صدار

الدعم التشيكوسلوفاكي: 664301كلغ من الملابس القديمة والأغذية والأحذية

دعم ليكسمبورغ: 200 دولار و400 دولار

دعم سويسرا: 10 أطنان سكر وطنان صابون، 7أطنان حليب مصبر، عشر صناديق من الأغذية و الأشياء المستعملة [48]، حيث قدرت مساعداتها ب17.778

مساعدات دول أمريكا :

دعم الولايات المتحدة الأمريكية: قدرت ب30.516 دولار[49]

حيث أرسلت 300 حذاء للأطفال، 15000 دولار، 825 زوج من الملابس الداخلية للأطفال، 835 زوج من الملابس الداخلية للفتيات، 15 صندوق تشمل 7200 علبة من الحليب المصبر، 15 طن من السكر .

دعم كندا: 6700 غطاء و50 صندوق من القماطات وملابس الأطفال، 8 صناديق صداريات و جوارب .

الدعم الشيلي: 500 دولار

الدعم الايكواتور: 100 دولار وسيارتان للاسعاف و لعب للأطفال

دعم هايتي: 50 دولار .

دعم اتحادجنوبافريقيا: 210 دولار، 280 دولار[50]

الدعم الأسترالي: 336 دولار نقدا

-كما أرسلت رابطة جمعيات الصليب الأحمر من جهتها 5.066.894 دولار بما فيها 1.900.000 دولار من القمح تبرعت به الحكومة، كما دفعت المحافظة العليا مبلغ 1.714.246 دولار لصالح اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب إلى أن يتقدم

الصليب الأحمر و الرابطة بنداء مشترك لصالح ارجاع اللاجئين الجزائريين و السكان المجمعين إلى وطنهم نهاية أفريل 1962 [51].

خاتمة :

في الأخير يمكن القول بأن البطش الفرنسي والعنف و التعذيب للأفراد و الاغتصاب للأرض وفرض القوانين الجائرة وإقامة المحتشدات ومراكز التجميع وزرع الألغام والأسلاك الشائكة كلها كنت أسبابا دفعت بالجزائرين إلى ترك أراضيهم وممتلكاتهم و اللجوء إلى البلدان المجاورة تونس والمغرب ، وقد قام هذان البلدان بدورهما الإنساني في حماية اللاجئين الجزائريين و الاهتمام بهم ، كان ذلك بالتعاون مع جبهة التحرير الوطني و لجانها الاجتماعية ، حيث لاقت قضية اللاجئين الجزائريين آذانا صاغية حيث هبت مختلف دول العالم لدعم هم وكلا حسب قدراته المادية أو المعنوية ،كما طرحت قضية اللاجئين في العديد من المنابر الدولية كسبت من خلالها الجزائر فضح للسياسة الاستعمارية وأعمالها الجهنمية ، إلى أن جاء في الأخير قرار ارجاع اللاجئين إلى وطنهم في أفريل 1962 .

قائمة المصادر و المراجع :

1 : عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، 1997 ، ص 542.

2 : يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962 (القسم الأول)، ج3 ، دار الغرب الإسلامي ، وهران، 2003، ص ص161-162.

3 : عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص ص542-543.

4 : مقلاتي عبد الله : النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية –المغاربية : نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجا ، المعيار، دورية علمية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية و الاجتماعية ، تصدرها كلية أصول الدين و الشريعة والحضارة الإسلامية ، قسنطينة ، عدد 4، 2003 ، ص 230.

5 : إبراهيم العسكري : لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية ، دار البعث ، الجزائر ، 1992 ، ص328.

6 : عمار قليل : ملحمة الجزائر الجديدة ،ج3 ، دار البعث للطباعة والنشر ، الجزائر، 1991 ، ص15.

7 : عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 542

8 : محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1930-1962 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 ، ص ص205-206 .

9: جمال بلفردي : الدور الإنساني ل ج .ت .و في التكفل باللاجئين الجزائريين خلال فترة الثورة التحريرية ، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ، العدد 10 ، مارس 2015 ، ص ص2-3.

10 : فاروق بن عطية : الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير 1954-1962 ، تقديم : سعد دحلب ومصطفى مكاسي ، ترجمة : كابوية عبد الرحمان ، سالم محمد ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، ص ص 75-76.

11 : صالح عسول : اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956- 1962 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009 ، ص79.

12 : فاروق بن عطية ، المصدر السابق ، ص 72.

13 : محمد أمطاط : الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962 مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، تقديم: محمد كنيب ، ط1 ،دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط ،2008 ، ص 376.

14 : محمد يعيش: المرجع السابق ،ص 201.

15 : يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص182-183.

16 : عمار قليل ، المرجع السابق ، ص ص18-19.

17 : محمد يعيش ، المرجع السابق ، ص ص211-212.

18 : المرجع نفسه ، ص ص213-215.

19 : مقلاتي عبد الله ، المرجع السابق ، ص ص231-232.

20 : تابليت عمر: القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف ،ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2011، ص 187.

21 : الطاهر سعيداني : القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2010 ، ص 114.

22 : عمار قليل ، المرجع السابق ، ص 29.

23 : مقلاتي عبد الله ، المرجع السابق ، ص ص235-236.

24 : جمال بالفردي ، المرجع السابق ، ص 4.

25 : مقلاتي عبد الله ، المرجع السابق ، ص 236.

26 : فاروق بن عطية ، المصدر السابق ، ص ص65-82.

27 : المجاهد : لسان حال جبهة التحرير الوطني ، العدد 36 ، 1959/2/6 ، ص 2.

28 : فاروق بن عطية ، المصدر السابق ، ص ص214-215.

29 : محمد شطيبي: العلاقات الجزائرية التونسية ابان الثورة التحريرية 1954-1962 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009 ، ص119.

30 : المرجع نفسه ، ص ص126-127.

31 : C.A.O .M :boite 81F/1026 .note d'information n=4470 en date de 14/4/1959 de Premier ministre, Etat-major. D.R : sujet des réfugiesalgériens auTunisie.

32: محمد شطيبي ، المرجع السابق ، ص ص130-136.

33 : فاروق بن عطية ، المصدر السابق ، ص ص72-73.

34 : محمد أمطاط ، المرجع السابق ، ص 380.

35 : محمد يعيش ، المرجع السابق ، ص 269.

36 :C .A.O.M :boite 81F/1026 ,note d'information n=5139 en date de 1juin 1959 de Etat major G de la Défense N : au sujet des refugies algériens au Maroc.

37 : محمد أمطاط ، المرجع السابق ، ص ص273-283 .

38 : C .A.O.M : 81F/1026 note d'information n=623 en date de 29novembre 1958 :de S.D.E.C.E,Algérie –Maroc-Égypte ,Sujet : Allal el fassi et les réfugiesalgériens

,destinataires : déléguéGénéral du Gouvernement Française en Algérie - secrétaire Général des affaires algériennes .

39 : C .A.O.M :boite 81F/1026 note d'information n=623 en date de 12/11/1958 de S.D.E.C.E :aides aux réfugiesalgériens.

40 : عمار قليل ، المرجع السابق ، ص 25.

41: C.A.O .M : boite 18180 /A, note d'informations n= 627 en date de 14 /4/1959 de Etat major G de la Défense N ,creation d'un centre d'enfants algériensréfugies en Libye .

42 :C .A.M .O : boite 81F/1026 note d'information n= 623 ,on date de 24/10/1957 le problème des refugies algérienne en tunisie et au maroc .

43 : صالح عسول ، المرجع السابق ، ص 96.

44 : C .A.O.M : 81F/1026 ,note d'information n=627A en date de 2mai 1959 de S.D.E.C.E , destinataires :Secrétaire G aux Affaires Algériennes. (Activités du Ministre Des Affaire Sociales du G.P.R.A)

45 : عمار قليل ، المرجع السابق ، ص ص24-26.

46 : صالح عسول ، المرجع السابق ، ص 95.

47 : محمد يعيش ، المرجع السابق ، ص ص274-275.

48 : عمار قليل ، المرجع السابق ، ص ص26-27.

49 : فاروق بن عطية ، المصدر السابق ، ص ص82.

50 : عمار قليل ، المرجع السابق ، ص ص25-27.

51 : فاروق بن عطية ، المصدر السابق ، ص ص89-91.